أثر التحول الحضري للمجتمع القصوري على الممارسات الاجتماعية دراسة حالة مدينة بسكرة

تابعي إبراهيم، علقمة جمال
قسم الهندسة المعمارية-جامعة عمار ثليجي بالأغواط-
brahimtabai@yahoo.fr
dj.alkama@gmail.com

ملخص

خضعت الجزائر كغيرها من دول المغرب العربي إلى تناقضات أخلّت بتوازنها مع بداية الغزو الاحتلالي الفرنسي وتنفيذه للمشاريع الاستيطانية، حيث أوجد نتاجا معماريا وعمرانيا هجينا بين المدينة العربية الإسلامية والمدينة الأوربية وذلك بتأسيس أحياء جديدة بمنطق عمراني مخالف لما كما عليه الحال في المدينة العتيقة، ويمكن اعتبار التعمير الاحتلالي البذرة الأولى في تغير المركزية التي كانت ممثلة في القصر.

إن المظهر العام للمدينة الجزائرية اليوم وفي حالة الدراسة - مدينة بسكرة - لم يعد له أي ارتباط بما توارثته المدينة عبر الأجيال سواء على المستوى المعماري والعمراني أو على المستوى الاجتماعي والثقافي، فغابت اللمسة المعمارية الأصيلة واختفت الممارسات الاجتماعية التي كانت تسود الأنسجة التقليدية.

إن الملاحظ المتفحص يرى وبوضوح أن المجتمع اليوم قد غلبت عليه مجموعة القيم المادية القائمة أساسا على العناصر الملموسة على حساب نظيرتها الروحية المنبثقة من تعاليم الدين والعرف والنظم الأخلاقية، فطفت على السطح الممارسات الاجتماعية المستمدة أساسا من القيم التفضيلية الخادمة لرغبات الإنسان والمنبثقة من الواقع المادي المحيط بالفرد المعاصر.

تعتبر الممارسات الاجتماعية الجديدة بمجموعة قيمها التي انبثقت منها قوى مساهمة في تغيير العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وداخل المجتمع ككل، إذ عملت على إعادة تنظيم العلاقات وانتقالها من الأسس السلطوية القائمة على أساس الجنس والسن إلى الأسس الديمقراطية القائمة على أساس الكفاءة والأهلية.

الكلمات المفتاحية: العمران الاحتلالي، الممارسات الاجتماعية، القيم الاجتماعية، مدينة بسكرة.

ABSTRACT

The Arab Maghreb countries and Algeria as a part of them were subjected to contradictions that tilted their balance as the beginning of the French occupation and the implementation of its projects. It resulted in a hybrid architectural and urban product which gathers between the Arab Islamic city and the European city by reconstructing new cities with new building logic differs to the traditional urbanconstruction, so that the reconstruction of the occupation could be regarded as the first seed in the change of the centrality that was represented in the palace.

The current general view of the Algerian city and in particular Biskra city- as it is our case study- has no links with the city's heritage that it was inherited through the generations either at the architectural and the urban level or at the social and the cultural level. Accordingly, the original architectural and traditional social practices have disappeared.

The interested observer can see clearly today's society changes. It has been overwhelmed by a set of material values based on concrete material elements and disregarding the spiritual values springing from the religious instructions, customs and moral principles. Therefore, a range of social practices derived mainly from materialistic preferential values appeared in the first place. These values serve the desires of man emerging from the material reality surrounding the contemporary individual.

These new social practices alongside the linked set of values is undoubtedly considered a power affecting the social relations among the family members and among the community through reorganizing the relations and move them from the basis of gender-based and age-based foundations to the democratic foundations based on competence and eligibility.

KEYWORDS: Urbanization of occupation, social practices, and social values, Biskra city.

1 مقدمة

لا تعد المدينة مجرد مكان أو مجموعة أماكن أين يقع المجتمع، بل هي كيان يؤثر ويتأثر بما حوله من ثقافات السكان وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولذا فإن للتغير الحاصل في التراكيب الاجتماعية وبنية الأسرة والتحول والتطور الثقافي الأثر البالغ في تطور الأنسجة العمرانية.

ومما ينبغي التنويه إليه أن المدن الصحراوية الجزائرية ظلت محافظة على طابعها الواحاتي والذي تميزت به منذ مدة ليست بالقصيرة حتى وصول المستعمر الفرنسي الذي حارب سكان هذه التجمعات في كل ما هو متعلق بهم من خلال قيامه بزرع نموذج جديد ودخيل يُعد بحق أول مسمار دُق في نعش العمارة المحلية.

إن الطراز المعماري الكولونيالي الذي انتشر في الجزائر في بدايات القرن العشرين - والذي كان مستندا أساسا على الطراز العالمي الحديث- كرس وبشكل كبير مبدأ القطيعة مع التراث من خلال ظهور مجالات ومرافق جديدة وبمسميات جديدة مست الأنسجة العمرانية المحلية على جميع المستويات العمرانية والمعمارية وحتى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

2 المدينة وحتمية التغيير

تتكون المدن أساسا من مجموعة من الأنسجة العمرانية التي تُعد توضعا لمجموعة من العناصر المبنية وغير المبنية المتميزة بمجموعة من الخصائص كنمط المباني والطرق وأشكال التحصيصات والمجالات الحرة دون إهمال العلاقات القائمة بين هذه العناصر المختلفة، وعلى اعتبار النسيج العمراني أنه المتأثر المباشر بالتغيرات الحاصلة على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فإن تطور الأنسجة العمرانية يُعد حتمية لا مفر منها إذ "أن الديناميكية الاجتماعية والاقتصادية تساهم كثيرا في وظيفية وتنظيم المجال الفيزيائي(8)".كما أن للتحولات الاجتماعية والثقافية دورا كبيرا في التأثير على العمارة كما ونوعا.

3 العمران الكولونيالي وأثره على الممارسات الاجتماعية

إن المتأمل في مدننا اليوم يرى صورا عمرانية يتداخل فيها نمطان حضاريان مختلفان ومتعارضان عقيدة ومنهاجا وثقافة ورؤية للحياة[1]، نمط محلي أصيل متغلغل في المدن العتيقة ومستوعب للمجتمع المحلي بكل أبعاده، ونمط آخر غريب ودخيل فرض نفسه وبقوة على المجال المديني للجزائر إثر تعرضها للاحتلال الفرنسي، وهو نمط عمراني قائم أساسا على البعدين العسكري والاستيطاني بهدف طمس واجتثاث الهوية المحلية العربية والاسلامية، ومع الأسف فقد كان لهذا النمط الأثر البالغ في توجيه المدن الجزائرية وتحديد معالم نموها حتى بعد الاستقلال "من جراء ما جرى من تقليد لا مدروس وعشوائي من طرف المغلوب للعمران والعمارة الغربية بصفتها من ملكيات الغالب[2]".

ولقد أدى هذا الاختلاف والتباين في الأشكال العمرانية في بنيتها المادية إلى مجموعة من التحولات في الجوانب الاجتماعية والثقافية، أي أنه زيادة على تشوه المدينة عمرانيا ومعماريا فإنه قد صاحبه فقدان للهوية المحلية التي اضمحلت وسط مجموعة ممارسات اجتماعية غريبة وبعيدة عن تلك الممارسات الأصيلة والمتجذرة ضمن أوساط الأنسجة العتيقة.

4 حالة الدراسة

تمتاز مدينة بسكرة بأصولها الضاربة في التاريخ البشري والمديني وبموقعها الهام الذي احتلته في الشبكة الحضرية للمنطقة فهي تُعد عاصمة الزيبان.

وقد عمرت المدينة من طرف شعوب كثيرة يعود تاريخها إلى 8000 سنة قبل الميلاد(9)"، حيث أُسست أيام كان الرومان يحكمون بلاد البربر(3)، كما شهدت المدينة تطورا عمرانيا مستمرا ونموا سريعا ولاسيما في النصف الثاني من القرن الماضي مما أدى إلى تغير الصورة العمرانية وتحول الأنسجة الحضرية بصورة قصرية استجابة لجملة من الميكانزمات المختلفة والتي كان لها الأثر الواضح على شكل النسيج الحضري واستعمالاته.

5 تحول الممارسات الاجتماعية للأسرة الجزائرية

بالرغم من أن بعض الباحثين يرى أن القيم الاجتماعية والثقافية تعد عناصر مقاومة في وجه عوامل التغيير إلا أن المجتمع الجزائري وأثناء انتقاله وتطوره من مجتمع تقليدي بأعراف وثقافة تقليدية إلى مجتمع حديث - جراء التدخل الاحتلالي الاستيطاني الطويل الأمد وما خلّفه من تركة هائلة- قد مر بتغيرات اجتماعية متعددة مست قيمه الاجتماعية والأخلاقية على صعيد الفرد أو المجتمع ككل، هذه العوامل التي تعد نتيجة للتحول الذي مس الأسرة الجزائرية كانت في ذات الوقت سببا في التغير الذي طرأ على هذه الأسرة، ولعل أبرز هذه التغيرات:

1.5 اختلاف نمط المسكن

تسكن الأسر التقليدية في الدار الكبيرة التي تضم أفرادا لأكثر من جيل، ثم تطورت هذه المساكن وفقا للنموذج الاحتلالي، فتقلصت عدد الغرف واختفت بعض المجالات كالزريبة والحوش والسقيفة، وبالمقابل ظهرت مجالات أخرى جديدة كالمرآب والشرفة وغرفة الجلوس، هذا النمط وإن كان يحقق نوعا من الاستقلال الأسري إلا أنه لا يمنح نفس الدرجة من الارتياح المتوفرة بالدار الكبيرة، حيث غالبا ما تفقد المرأة عنصر المؤانسة من أفراد العائلة المحقق ضمن الدار الكبيرة.

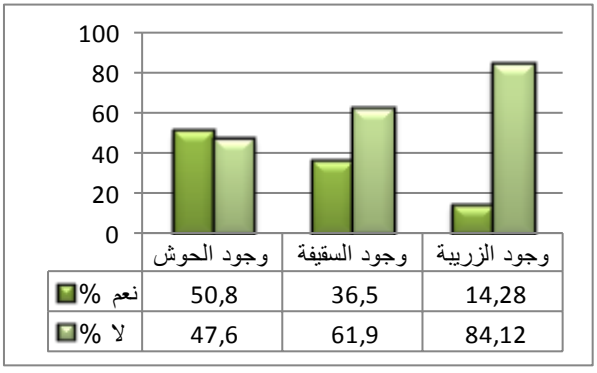

البيان 01: بيان يوضح تغير طبيعة المسكن.

المصدر: الباحث.

2.5 طبيعة النشاط المهني

ويتمثل أساسا طبيعة العمل من الفلاحي أو الرعوي أو التجاري السائد عند سكان المجتمعات القصورية إلى أصناف أخرى متوافقة مع طبيعة المجتمع المديني الجديد (النسيج الاحتلالي) الذي شغله الجزائريون النازحون عقب الاستقلال من القرى والمداشر المدمرة، حيث لا تعتمد الأنسجة الاحتلالية على العمل الفلاحي، وإنما تقوم على مجموعة أنشطة حضرية تتمثل أساسا في الصناعة والخدمات.

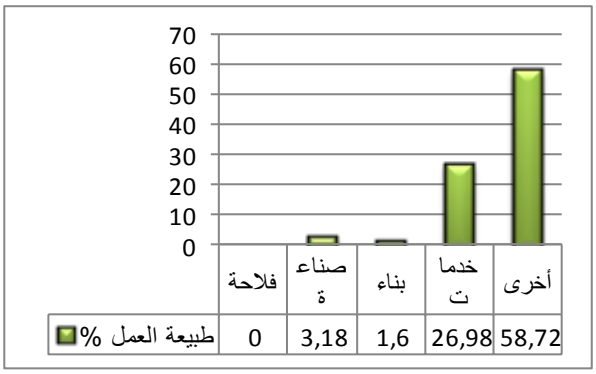

البيان02: بيان يوضح تغير طبيعة العمل.

المصدر: الباحث.

3.5 طبيعة التركيبة الأسرية

ويتمثل في تغير حجم الأسرة وحدوث حالة من التقلص والانكماش، حيث انتقلت الأسرة في المجتمع الحديث من أسرة ممتدة لتصبح أسرة نووية أو زواجية، ويرجع السبب في ذلك إلى انتقال أبناء الجيل الثاني من سكان القصور للعيش ضمن الأنسجة الاحتلالية التي خلفها المعمرون الفرنسيون والتي كانت في الأصل معدة لاستيعاب أسرة بجيل واحد حسب الثقافة الأجنبية.

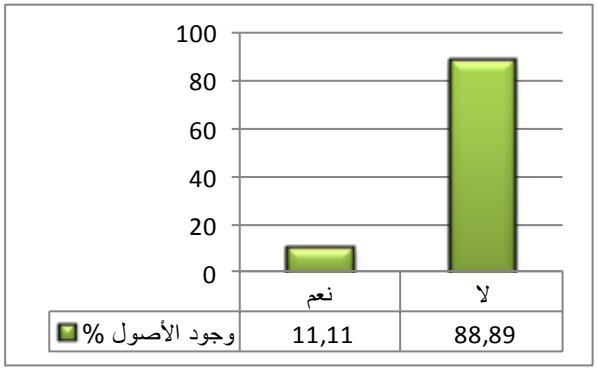

البيان03: يوضح تغير التركيبة الأسرية

المصدر: الباحث.

4.5 الاستقرار الوظيفي ضمن المجال الواحد

امتازت العمارة الاحتلالية بمبدإ تصميمي يعتمد أنظمة هيكلية ووظيفية جديدة، فقد أصبحت الفضاءات المسكونة ذات وظائف وحيدة وموجهة بعناصر تأثيث ثابتة كان لها الأثر البالغ في تقلص أدوار بعض الفضاءات المكونة للمسكن القصوري ثم اختفائها بعد ذلك بالكلية كالحوش مثلا، حيث انتقلت وظيفة الجلوس والتجمع النسوي منه إلى

غرفة الجلوس، هذه الأخيرة التي لم يكن لها وجود ضمن المسكن التقليدي وإنما كان يعتاض عنها بالتجمع في المطبخ شتاء والحوش صيفا.

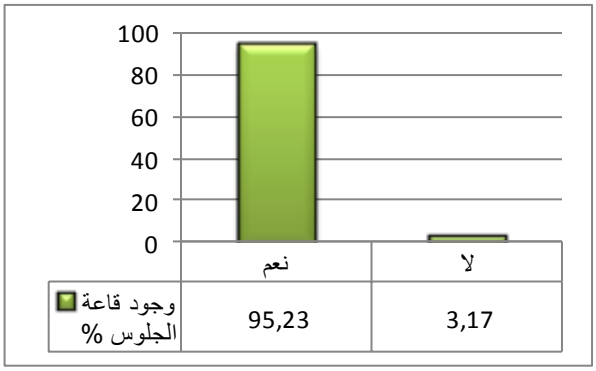

البيان04: بيان يوضح تواجد غرفة الجلوس كمجال عائلي مستحدث.

المصدر: الباحث.

5.5 ارتفاع مستوى حرية الأفراد

إن مبدأ الاستقلال السكني الذي فرضه المسكن الاحتلالي (قدرة استيعاب المسكن الاحتلالي لأسرة بجيل واحد) أضفى مزيدا من الحرية على الفرد بفضل غياب الرقابة الاجتماعية المفروضة من طرف الأسرة الممتدة في الدار الكبيرة، هذه الدرجة من التحرر أثرت على العلاقات الأسرية على عدة أصعدة، فأصبحت العلاقات بين الزوجين تسودها مشاركة أوسع للزوجة في كثير من القرارات، كما تحرر الشباب من عدة ضوابط تقليدية كحتمية مشاكلة الأب في طبيعة العمل أو الارتباط بالزواج الداخلي (وجود قرابة بين الزوجين)، وانتقل النظام المجتمعي من النموذج التسلطي القمعي القائم على أساس الجنس والسن إلى النموذج التحرري الديمقراطي القائم على الحرية والكفاءة.

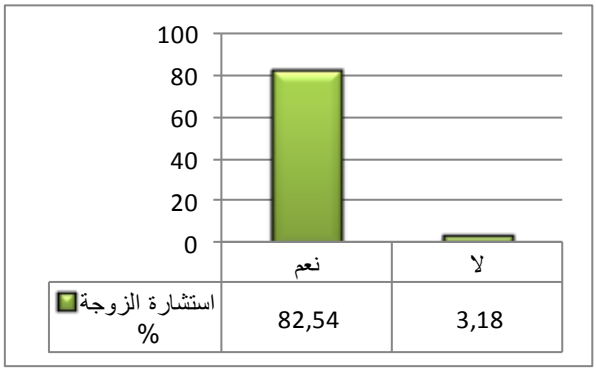

البيان 05: بيان يوضح مشاركة الزوجة في صنع القرار.

المصدر: الباحث.

6.5 تفكك الروابط الأسرية

نظرا لاجتماع عدة عوامل كالاستقلال السكني والاقتصادي وتفشي الزواج الخارجي أين لا يرتبط الأزواج ببعضهم بروابط قرابية، إضافة إلى تعدد مجالات التجمع الخارجية كالمقاهي ودور اللعب، فقد أدى ذلك إلى تقهقر الروابط العائلية وخاصة بين الزوجة وأقارب الزوج، وحتى بين الولد ووالديه.

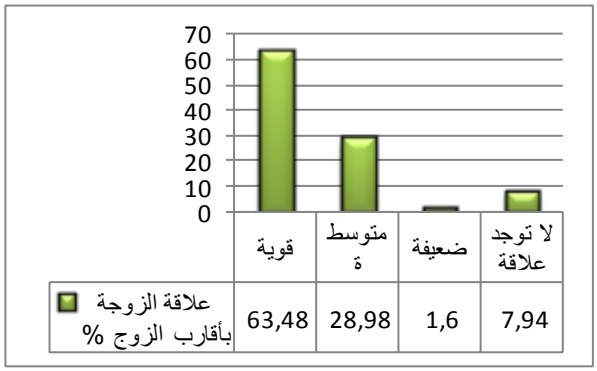

البيان06: بيان يوضح علاقة الزوجة بأقارب الزوج.

المصدر: الباحث.

7.5 تفكك علاقات الجيرة

تسود المجتمع التقليدي علاقة جيرة قوية ومتماسكة نظرا لتوافر عدة عوامل، كمصدر الماء المشترك بين الجميع أين يتزود سكان القصور غالبا من البئر الموجودة في الرحبة، كما أن نمط البناء يقوي التلاحم بين الجيران إذ تكون الجدران الفاصلة بين المسكنين مشتركة، ويعمل أغلب سكان التجمعات التقليدية في مهن متشابهة كالفلاحة والتجارة مما يعزز من فرص الالتقاء، إضافة إلى أماكن التجمع القليلة، وعلى العكس من ذلك نجد الأنسجة الاحتلالية تقوم على التباين والاستقلالية في كل شيء سواء على المستوى المعماري أو العمراني، مما عزز مبدأ الانعزال وتلاشي علاقات الجيرة وفتورها خاصة إذا أضيف إلى ذلك تعدد الجماعات وتنوعها في مثل هذه الأنسجة والتي لا ترتبط دائما بحدود الجوار المكاني.

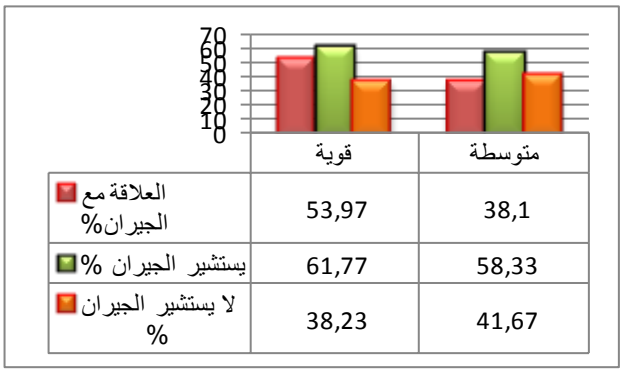

	قوية	متوسطة
العلاقة مع الجيران%	53,97	38,1
يستشير الجيران %	61,77	58,33
لا يستشير الجيران %	38,23	41,67

البيان 07: بيان يوضح تغير العلاقة بين الجيران.

المصدر: الباحث.

8.5 ظهور المستوى الاجتماعي

لا تظهر الفوارق الاجتماعية والطبقية في المجتمعات التقليدية على مستوى الواجهات أو المجالات الخارجية، بل تمتاز المساكن والدور بالتشابه الكبير في صورة من صور التلاحم المجتمعي، وإنما تتجلى الفوارق في مساحة المسكن ودرجة تأثيث فضاءاته الداخلية، إذ يحظى الأثرياء دوما بمساكن واسعة وفسيحة ذات تأثيث فاخر، أما في العمران الحديث فقد أصبح الاهتمام منصبا على الاعتناء بالواجهة، فقد بدا فيها الاختلاف والتباين الكبير، وعلى عكس العمران التقليدي فإن المستوى الاجتماعي في العمران الحديث يبرز ابتداء من واجهة المسكن الخارجية.

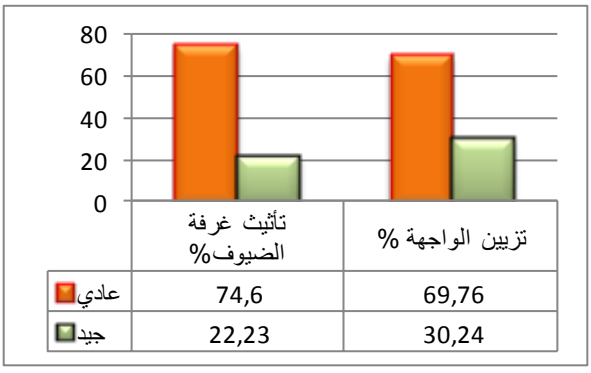

	تأثيث غرفة الضيوف%	تزيين الواجهة %
عادي	74,6	69,76
جيد	22,23	30,24

البيان 08: بيان يوضح مدى الاهتمام بالواجهة الخارجية وغرفة الضيوف.

المصدر: الباحث.

9.5 تغير قيم التفكير

تسود المجتمع التقليدي قيم التفكير الغيبي والاعتقاد في الخرافات وتمجيد الماضي والتمسك به والاستكانة والرضا بالأمر الواقع، وهذا بسبب الطبيعة الاجتماعية المنغلقة والبسيطة والقناعة وعدم وجود عوامل التجديد، وبسبب طبيعة النشاط المهني الممارس (العمل الفلاحي)، فإن سكان التجمعات العتيقة يمتازون بكونهم أكثر توكلا على الله من أصحاب التجمعات الحضرية الذين يحظى أغلبهم بمهن ووظائف منتظمة تدر راتبا منتظما، كما أن عوامل الانفتاح وتعدد الجماعات وتنوعها في التجمعات الحضرية ساهم في تفشي قيم التفكير العلمي والأحكام العقلانية والاهتمام بالمستقبل والرغبة في التغيير واحترام قوى التقدم والنجاح.

وعلى عكس التجمعات التقليدية التي يلجأ سكانها إلى الانعزال والتسليم والرضوخ في حال عدم حصولهم على حقوقهم من السلطة الحاكمة، فإن سكان المجتمعات الحضرية يكونون أكثر حرصا على تحصيل حقوقهم وإن اضطر الأمر إلى اللجوء إلى العنف والتخريب.

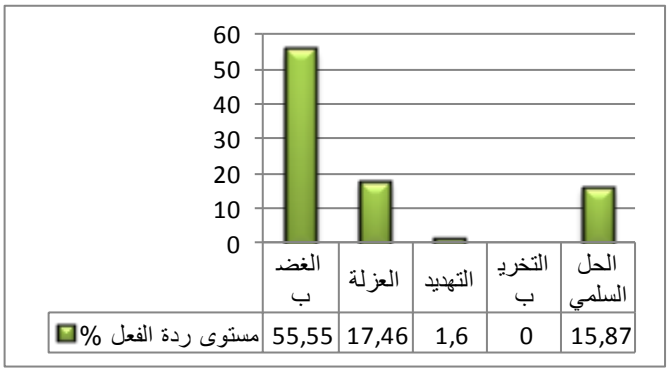

	الغضب	العزلة	التهديد	التخريب	الحل السلمي
مستوى ردة الفعل %	55,55	17,46	1,6	0	15,87

البيان 09: بيان يوضح مستوى ردة الفعل عند المستجوبين في حال عدم تحصيل حقوقهم..

المصدر: الباحث.

10.5 انعدام جماعة العقلاء

يتحاكم سكان التجمعات الحضرية لحل نزاعاتهم إلى جماعة العقلاء والأعيان الذين تتوافر فيهم جملة من الشروط والمواصفات كالخبرة الطويلة والعلم والمكانة الاجتماعية المرموقة، هذه الجماعة وإن لم تكن تابعة لأي جهة رسمية إلا أن لها كلمة الفصل في فض النزاعات وتسوية الأمور العالقة بين سكان المنطقة الواحدة (وكمثال حلقة العزابة في المجتمع الميزابي)، بينما وبعد تفكك الأنسجة العتيقة فقد تم الاستغناء عن هذه الجماعة وعوضت بمجموعة هيئات أخرى تقوم مقامها تتبع غالبا جهة رسمية كالشرطة والمحكمة.

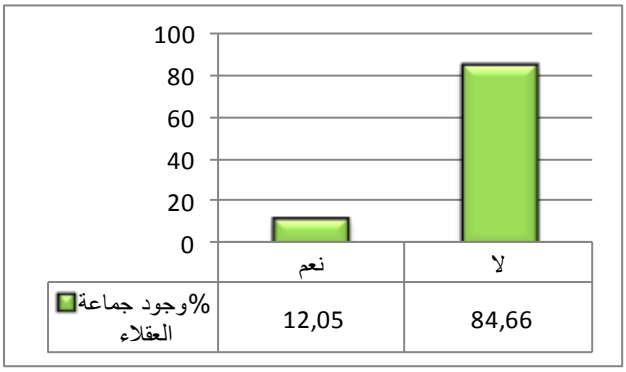

البيان10: بيان يوضح تراجع دور جماعة العقلاء.

المصدر: الباحث.

11.5 تعدد أوقات الفراغ

بسبب طبيعة العمل الممارس ضمن الأنسجة الحضرية والذي يمتاز بدوام منتظم تتخلله عطل مضمونة، وكذا اعتماد هذه الأعمال على الجانب العقلي أكثر منه على الجانب البدني مما يضفي نوعا من الراحة على الأشخاص، فقد تعددت أوقات الفراغ لدى سكان الأنسجة الحضرية وتعددت طرق قضاءها سواء على المستوى المجالي أو على مستوى الرفقة مما وفر فرصا أكبر للالتقاء والتجمع الأسري، عكس سكان التجمعات العتيقة التي تمتاز أنشطتهم بتركيزها على الجانب البدني وطول مدة الدوام اليومي وعدم وجود عطل محددة، هذا الأمر انعكس بالسلب على توافر أوقات فراغ معتبرة.

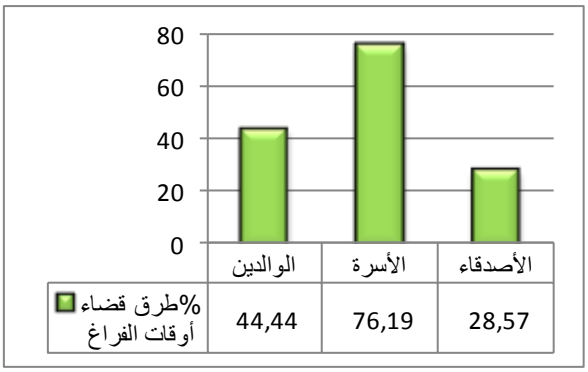

البيان 11: بيان يوضح طرق قضاء أوقات الفراغ.

المصدر: الباحث.

6 علاقة الممارسات الاجتماعية بالقيم الاجتماعية:

تستند الممارسات الاجتماعية على مجموعة من القيم الاجتماعية تنبع منها وتتحكم بها، هذه القيم تقسم غالبا وفق ثنائيات متعاكسة أو متكاملة.

الممارسة الاجتماعية	القيم الاجتماعية																	
	إلزامية	تفضيلية	وسيلية	غائية	روحية	مادية	عامة	خاصة	مطلقة	نسبية	إيجابية	سلبية	حافظة	محركة	عمودية	أفقية
طبيعة النشاط المهني		X	X			X	X			X	X	X		X		X
طبيعة التركيبة الأسرية		X		X		X	X			X	X	X		X		X
ارتفاع مستوى حرية الفرد		X	X	X	X	X	X		X		X	X		X		X
تحرر الشباب من الضوابط التقليدية		X		X		X	X		X		X			X		X
تقلص درجة تسلط وديكتاتورية الأب		X		X		X	X		X		X	X		X		X
الاستقلال السكني عن الأهل		X	X	X		X	X			X	X	X		X		X
تفكك الروابط القرابية						X	X			X		X		X		X
تغير أساليب ومبادئ التربية		X	X		X		X			X	X			X		X
تعدد أوقات الفراغ		X		X	X		X			X	X			X		
تفكك علاقات الجيرة						X	X			X		X		X		
اختلاف نمط المسكن		X	X	X		X	X			X	X	X		X		X
تغير قيم التفكير		X	X			X	X			X	X	X		X		X

الجدول01 : علاقة الممارسات الاجتماعية بالقيم الاجتماعية

المصدر: الباحث.

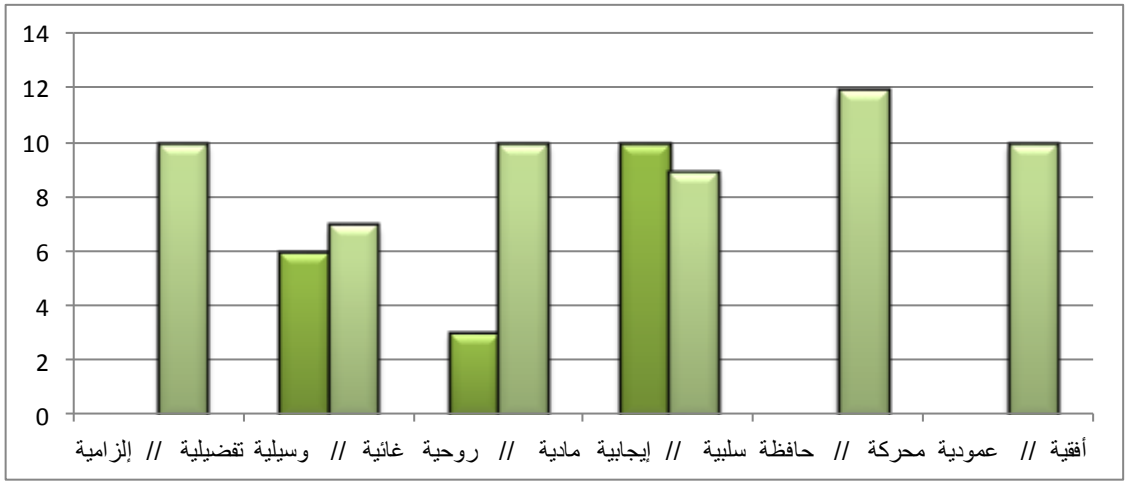

البيان12 :علاقة الممارسات الاجتماعية بالقيم الاجتماعية.

المصدر: الباحث

7 خاتمة

إن النهج الذي انتهجه المحتل الفرنسي في الجزائر من خلال اعتماده على عمارة أوربية غريبة وتغليفها بغطاء من العمارة المحلية الأصيلة فجاء بطراز بين الطرازين لهو الطراز الاحتلالي والذي تبناه المحتل بغية زعزعت الأسس الاجتماعية الأصيلة التي كانت راسخة في ذهنية الفرد والجماعة المحلية للسيطرة عليها وبسط نفوذه على كامل تراب القطر الجزائري في ظل سياسته القائمة على التوسع والاستيطان، وقد نجح في تمرير سمات العمارة الأوربية الهادفة إلى كسر الأنسجة التقليدية بكل ما تحويه من مقومات اجتماعية وثقافية معنوية قبل الوصول إلى التخلي الفعلي عنها ماديا، لتتحول الجزائر بعد ذلك من دولة ذات تاريخ عميق وأصالة راسخة إلى مجرد مسخ وجزء لا يتجزأ من فرنسا.

ولقد صاحب اضمحلال الأنسجة العمرانية العتيقة اضمحلال في الوظائف الاجتماعية التي كانت تمتاز بها واختفاء أنظمتها الاقتصادية والثقافية لتحل محلها أخرى دخيلة مصاحبة للأنسجة الحديثة، فتغير نظام الحياة الأسرية واختفت سمات التعايش والتسامح والعلاقات بين الجيران وتفشت سياسات التفرقة والعنصرية والعرقية وطغت على مجتمعات اليوم ملامح النظام الإقطاعي الذي ساد المجتمعات الأوربية لقرون.

المراجع

1. باللغة العربية

[1] - الذيب بلقاسم، "أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني"، دكتوراه الدولة في العمران، قسم العمارة جامعة قسنطينة، 2001، ص100.

[2] - خلف الله بوجمعة، "المدينة الجزائرية والبحث عن الهوية"، مجلة Courrier du Savoir، العدد 04، ص100.

[3] – محمد بن الحسن الوزان الفاسي، (1983)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

[4] - أبو زيد أحمد، "ابن البوسطجي، بيير بورديو والتجربة الجزائرية"، في العربي، العدد 530، جانفي 2003.

[5] - حمداوي محمد، "وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي"، في إنسانيات، العدد 10، جانفي-أفريل، 2000.

[6] - آمال عبد الحميد محمد، "القيم الأخلاقية للمرأة- دراسة متعمقة لقيمة العفة والشرف"، في علياء شكري وآخرون، المرأة والمجتمع وجهة نظر علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998.

[7] - حليم بركات، "المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.

2. باللغة الأجنبية

[8] Ben YOUCEF Brahim, Analyse urbaine éléments de méthodologie, Editions O.P.U, Alger, 1999.

[9] Agli, N., (1999). Biskra : analyse et extension du centre-ville. Mémoire de la fin d'étude, Ecole d'Architecture Paris-Villemin.

[10] Alkama D, TACHERIFT A. (2001) : Essai d'Analyse Typo-Morphologique Des Noyaux Urbains Traditionnels Dans La Région des Ziban. Courrier du Savoir, 1(1) : 81-88.

[11] SRITI Leila.(2012) << Architecturedomestique en devenir. Formes, usages et représentations ; le cas de Biskra. >> Thèse de Doctorat d'État, Biskra